بهدف التسويق عبر الشاشات أو استغلال جمالهن

لماذا «فنانات» الحب في الدراما السورية «لبنانيات»... فهل سحبن البساط من السوريات؟

دانييلا رحمة

نادين نجيم

سيرين عبد النور

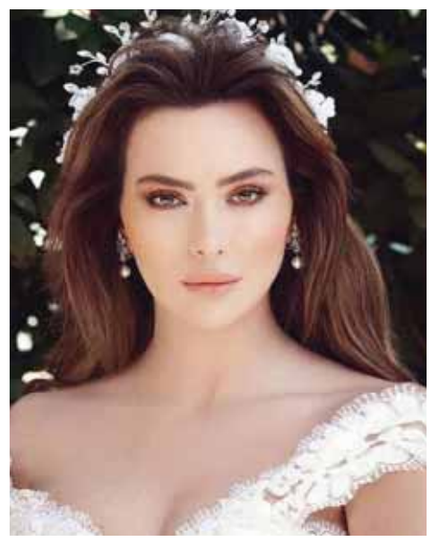

ستيفاني صليبا

| سارة سلامة

صنفت دراسة بريطانية في العام ٢٠١٦، المرأة السورية على أنها ثالث أجمل امرأة في العالم بعد المجرية والبولندية لما تتمتع به من رقة ولطف، واصفة «السوريات بأنهن ملكات العالم».

وذكرت وسائل إعلامية أن مركز «ستارش» البريطاني للأبحاث العلمية أصدر دراسة حديثة بعنوان «أجمل نساء العالم»، معتمداً في تقييمه على عدة معايير للجمال، ومنها الرقة التي تتمتع بها والحياء في تصرفاتها.

وبين أن المرأة السورية تتمتع بالقدرة الفائقة على التفاعل مع الموضة من دون أن يفقدها ذلك شيئاً من أنوثتها، وأن أكبر أسباب انجذاب الرجال إليها هو حنانها الذي يمدها بطاقة حب كافية.

هل هذه الدراسة كافية حتى نقنع أنفسنا أن المرأة في بلادنا تمتلك مقومات جمالية عالية ولا يسبقها إلى ذلك أحد؟ وكم نحتاج إلى إسقاط هذه الدراسة على الدراما السورية، علّها تلقى ترحيباً عند المخرجين السوريين والشركات المنتجة التي اتجهت في الفترة الأخيرة إلى الاستعانة بالممثلات اللبنانيات لتأدية أدوار رئيسية، وإسناد الأدوار الثانية إلى الممثلات السوريات؟ فالأمر بالنسبة لهم لا يحتاج إلى الكثير من التفكير نسبة إلى تشابه المجتمعين السوري واللبناني.

ويذكر أن هذه المشاركة قديمة وتعود إلى زمن الأبيض والأسود وكانت البداية مع مسلسل «حمام الهنا» الذي جمع نهاد قلعي ودريد لحام. إلا أن ذلك الوقت لم يكن هدف المخرجين من استقطابهن تسويق العمل في الفضائيات أو استغلال جمالهن، وربما كان ذلك بدافع الحاجة إلى التنويع والتغيير.

بطلات جميلات

وتعتبر اليوم الممثلة أو (المودل) اللبنانية شرطاً في نجاح تسويق أي عمل سوري وتم إسناد دور البطولة لها فهن اليوم بطلات جميلات بأداء عادي وربما يكون أقل من ذلك.

وفي الضفة الأخرى فإن الاتجاه نحو الدراما السورية يغريهن بهدف تحقيق شهرة وكسب خبرة ليست بقليلة والوقوف إلى جانب أسماء مهمة في عالم التمثيل. كما أن السبات الذي تقع فيه الدراما اللبنانية منذ سنوات، دفع بعضهن للتوجه إلى الدراما العربية، سواء السورية أم المصرية، وعلى الرغم من التطور الذي حققته الدراما اللبنانية، إلا أنها ما زالت تعاني الكثير من المشكلات في التسويق، إضافة إلى مشكلات مادية وتقنية، وغياب المنتج الفنان الذي يعمل بخبرته إلى اختيار نص جيد، وأصبحت هذه المشاركة تمثل الطبق الرمضاني السوري المنكه لبنانياً والذي يقدم كل عام، ويعتبر ذلك من تبعات قارب النجاة الذي ركبته الدراما السورية في السنوات الأخيرة عقب اندلاع الحرب، وتدهور الأوضاع، وفي خضم ما واجهته من أزمة تسويقية خانقة وحرب شنت عليها لا تقل قساوة عن الحرب التي شنت على بلدها بالكامل.

مواقع رئيسية

وفي كل عام يحجزن أماكنهن من خلال أدوار رئيسية إلى جانب البطل، ويشهد موسم الدراما السورية ٢٠١٩ ارتفاعاً ملحوظاً في عدد الممثلات اللبنانيات المشاركات في تجسيد حكاياتهن، فتتربع سيرين عبد النور في مسلسل(الهيبة الحصاد) على عرش جمالها الأنثوي الطاغي بأحمر شفاه رافقها في جميع المشاهد، الأمر الذي أثار حفيظة رواد مواقع التواصل الاجتماعي حول سبب ذلك، بعكس مواطنتيها نيكول سابا ونادين نجيم اللتين كانتا تظهران بشكل طبيعي.

بينما تجسد نادين نجيم في مسلسل «خمسة ونص» تأليف إيمان سعيد وإخراج فيليب أسمر، دور البطولة إلى جانب قصي خولي ومعتصم النهار. بشخصية «الطبيبة بيان نجم الدين»، ويتناول العمل قصة حب غير اعتيادية بين حبيبين، حيث تقوم نادين بتطويع شخصية حبيبها محاولة تغيير طباعه. والعمل لاقى جدلاً واسعاً على بعض صفحات مواقع التواصل بسبب حضور نجيم الذي اعتبرته طاغياً على باقي شخصيات العمل، وهي التي تطل كل عام بدور المرأة الجذابة الأنيقة بلباس مبهر وتنتقل من نص إلى آخر وتعيش قصص حب غرامية متوقعة وتنسج خيوطها مع أبطال سوريين. كما أن هناك انتقادات طالت العمل وسياق الأحداث ومجراها حيث مضى ما يقارب نصف حلقات المسلسل ولم تظهر قصّة الحب العاصفة. ويبدو أن النجاح الباهر الذي حققته العام الفائت من خلال مسلسل طريق (إخراج رشا شربتجي) لم يكن إلا نجاحاً خطه بطل غير عادي ولا يقبل الفشل وهو عابد فهد.

وتطل ستيفاني صليبا من خلال مسلسل «دقيقة صمت» تأليف الكاتب السوري سامر رضوان، وإخراج التونسي شوقي الماجري بطولة النجم عابد فهد والممثل اللبناني فادي أبي سمرا. ويتناول حكاية «أمير ناصر» و«أدهم منصور» اللذين يُنتشلان بأعجوبة من حكم بالإعدام صادر بحقهما، ويشارك في هذا العمل عدد من النجوم، مثل خالد القيش، أندريه سكاف، فادي صبيح، وهيا مرعشلي.

ونسجت صليبا أداءها بنضج في دورها (سمارة) متخلية عن صورتها البراقة اللماعة، ولاسيما في شكلها الخارجي الذي اعتمدته في أعمال سابقة لها، وتخلت عن الأزياء وكل ما يجمل أنوثتها مقابل الحضور بشخصية حقيقية اعتبرتها فرصتها لتبرز موهبتها في الأداء.

وتجسد دانييلا رحمة شخصية مجدولين في مسلسل الكاتب (تأليف ريم حنا وإخراج رامي حنا) وهي محامية ذات شخصية عنيدة وصعبه جداً، وتجمعها قصة حب مع يونس جبران (باسل خياط) ليست عادية. وتقوم قصة المسلسل على حدث تشويقي بوليسي حول الكاتب جبران حيث يتعرض للكثير من المغامرات إضافة إلى بعض التشويق والرومانسية داخل أحداث المسلسل.

وأمثلة أخرى عديدة لن نسردها جميعها عن تلك المشاركات النسوية فهي مهما بلغت حجماً ودوراً وجمالاً إلا أن المنطق يقول: لدينا الكثير من الفنانات السوريات الفاتنات ولا بد أن لهن الأحقية في المشاركة بدور غرامي رئيسي، فهن أيضاً يتقن الحب والرومانسية ولديهن، إضافة إلى ذلك الموهبة لعلهن في السنوات المقبلة يستطعن سحب البساط من جديد.

> الفنانة اللبنانية تحجز مكانتها دورياً لتتصّب نفسها بطلة الحب في الدراما السورية والعربية

نهفات منْ وعنْ سلطان الطرب

البخيل لو حرارته ٤٠ درجة لا يعطيك درجة منها! كلنا رايحين وما بتمنى حدا يعزي فيّ!

| جورج إبراهيم شويط

عمر الشريف النجم السوري اللبناني المصري العالمي سماه (سلطان الطرب)، ورسخ هذه التسمية الصحفي المعروف جورج إبراهيم الخوري في مجلة الشبكة، التي كان يرأس تحريرها. جورج وسوف، أبو وديع، الطفل المعجزة. بدأ الغناء محترفاً عام ١٩٧٤، وحين غنى في حمص ضمن سهرة، وحصل حينها على ٥٠ ليرة سورية، اشترى لأمه غسالة بـ٢٥ ليرة، وأجرة السوزوكي بـ٥ ليرات. ورغم أنها كانت تحتاج الغسالة، حيث كانت تغسل بيديها ع اللقن | الطشت، فإنها صرخت به مستغربة، من أين أتى بهذا المبلغ؟ فقال لها عملت حفلة وأعطوني ٥٠ ليرة.

بالشام نام على الرصيف ولفّ حذاءَه بجريدة، ووضعه وسادة تحت رأسه.

حين ذهب إلى دمشق وهو ابن ١٤ سنة، سجلوا له شريط كاسيت، فيه أغان مثل حاصبيا وماما يا ماما.. وانتشر الشريط، في سورية ولبنان والعالم العربي، مثل النار في الهشيم وهو الذي قبلها كان يرتل وينشد في الكنيسة.

وحين ذهب إلى دمشق وقابل نقيب الفنانين وقتها، الفنان صباح فخري، ليبدي رأيه بموهبته، ويعطيه إذناً بالعمل في الغناء، قال له: (روح لعند أمك، وبس تصير شبّ بعطيك إذن..)، بقي في دمشق، عمل ٤ أشهر وكان يقبض بالليلة الواحدة ١٢٠٠ ليرة سورية، على حين كان راتب والده، الذي يعمل رئيس مرآب، في مصفاة حمص للبترول ٣٠٠ ليرة سورية بالشهر، بعد ٤ أشهر، عاد للبيت بسيارة، اشتراها من حفلاتها التي قدمها بدمشق، كما اشترى بيتاً لأهله، الذين كانوا يقطنون في حمص بالإيجار... ثم غادر إلى بيروت، حيث عائلته وأعمامه هناك، إلا أمه وأباه وأخواته الـ ٤ بقوا في سورية.

يعترف أنه لم يعش طفولته، لكنه فرحان بحياته ومقتنع بكل ما مر فيها.

لكن أول مرة يهرب فيها من البيت، كانت مع ابن عضو مجلس شعب وصديق آخر لهم، راحوا ٣ أيام إلى حلب، وناموا بالسيارة، قضوها في محال السهر والفرفشة.

هو غير أنه سلطان طرب، هو سلطان في الكرم، ويقدم ما يستطيع من مال أو خدمات خيرية. وعن البخل يقول إن البخل صفة بشعة، والبخيل لو حرارته ٤٠ ما بيعطيك منها حرارة واحدة! في بيته بالكفرون كتبَ على لوح خشبي: (فعلتُ قليلاً من الحسنات.. إنها أجملُ أغنياتي)، ويعلق (الله أعطاكَ أعط).

لا يحب الألقاب، وقد طلب صادقاً، أن يحذفوا له هذا اللقب، وهو يحترم من يحترم عمله، ومن يركض وراء نجاحه.

محب، قلبه كبير، ليس عنده عداوة مع أحد، هو مع مقولة (كنْ جميلاً ترَ الوجود جميلا..) وكل شيء بحياته كان حلواً، ولم يكن في حياته أي شيء مُرّاً أو قاتماً، يحب لبنان بلداً ثانياً، لأن بلدَه الأول سورية، مسقط رأسه، ومربع طفولته، والمكان الذي سيدفن فيه، في قريته الكفرون.

.. يحب البحر وهو هائج وهو (رايق)، ويجمع الخبز في بيته بأكياس، ويرميهم بالبحر للسمك.. التي برأيه تدعو له بالتوفيق وبدوام صحته وصحة أولاده.

كرامته غالية عليه، ولا يمنحها لأحد، متمرد منذ صغره.

في منزله بالكفرون يزرع الكاميرات بكل مكان طبعاً إلا (الحمام) كما يقول..

وعن مقولة (إنْ لم تكنْ ذئباً أكلتك الذئاب).. وبتتغدى فيه قبلْ ما يتعشى فيك يجيب: (يا خيّ أنا لا أتغدى ولا أتعشى، أنا يترزّق/ بفطر وبس).

مرة مذيعة تونسية سألته بلغة فصحى، أو عالية الفصاحة، ضحك وقال لها (الحقيقة لقد عُـدتُ....) وأكمل معها بالفصحى، وهو يضحك، ملتقطاً الموقف بظرافة.. زار أغلبية مدن العالم.. والتقى كبار الشخصيات السياسية والاجتماعية، ولديه صداقات كثيرة وعميقة معهم: يؤكد أنه

(حين تكون في الخارج تخجل أن تخالف ولو بتدخين سيجارة في مكان عام..)

في منزله بالكفرون كل أنواع التكنولوجيا، وآيباد يتحكم بكل شيء عن طريق الصوت، يحب صنع المقالب البريئة مع أصدقائه، ويحب الأجواء المرحة.

وعن حفلاته يقول إن أمه وأخواته البنات الأربع، اللواتي أصبحنَ معلمات وتقاعدن حالياً، لم يحضرن له أي حفلة أقامها، كما أنه لم يقم أي عيد ميلاد له على الإطلاق.

وعن أبيه، قال: مرة وحيدة جرحته، وجرح الأب صعب، وجرحه صعب أن يلتئم، دفشت الطاولة برجلي أمامه، وانسحبت، حينها سافرت إلى دمشق تحت المطر ١٦٠ كم، لكنني لم أستطع النوم. أنبني ضميري، فعدت بهذا الجو العاصف، في الليلة نفسها، ١٦٠ كم لأعتذر من أبي، وقبلت رجليه، كي يرضى عني.

المطربة الراحلة وردة الجزائرية، التي تحمل لقب أميرة الغناء العربي، قالت في مقابلة تلفزيونية: (جورج وسوف بخبرته وإحساسه، لو غنى كلمة /طز/ الناس ستحبه، وأنا أحبه لإحساسه، وللحالة الطربية التي يتميز بها).

عن فيروز: الست فيروز الغالية، هي آخر النجوم، علم من أعلام الفن اللبناني والعربي، وحالياً هي مهملة، لازم تشوف الناس، تشمّ رائحة ربها، دعوها تعيش بدل أن تبقى بين ٤ حيطان.

عن مهرجان المحبة –مهرجان الباسل، وكنت حاضراً كإعلامي، لهذا الكلام، في المدينة الرياضية باللاذقية، وقبل حفلته قال: يعود الفضل بانطلاق مهرجان المحبة للرائد باسل ولأبو وديع، وأشار أيضاً لمدير المدينة الرياضية حينها المهندس سيف الدين سليمان.

الوسوفيون الصغار والكبار يرددون: اللي ما يحب أبو وديع، لا يعرف معنى الغناء والطرب..)

يختم أبو وديع ابن الـ ٥٨ سنة (٢٣ كانون الأول ١٩٦١)، ومبدع أكثر من ٣٠ ألبوماً، الذي طاف في عالم المجد والشهرة وجال في ربوع الحياة، بصخبها وجمالها وأطياف ألوانها: إنه ما في شي يستاهل بهذه الدنيا، كله رايح، وكلنا رايحين، وبتمنى ما حدا يعزي فيني.

> يعترف أنه لم يعش طفولته لكنه فرحان بحياته ومقتنع بكل ما مر فيها

سهرات الشوام أيام زمان

| منير كيال

احتلت هذه السهرات جانبا كبيراً من ذاكرة كثير من الدماشقة، الذين عاشوا أوائل النصف الأول من القرن المنصرم، وما زالت تدغدغ ذاكرتهم وأحاسيسهم، وتحتل جوانب من الحنين إليها، لما كانت عليه من أنس ومحبة وصفاء وإيثار، حتى لكأنها حياتهم التي عاشوا.

كان من هذه ما اقتصر على حضور أفراد الأسرة كما كان منها ما شمل نساء القاطنين بالدار يوم كانت تسكن أسرة بكل غرفة من غرف الدار وكان الرجال يختلفون إلى المقهى لسماع الحكواتي وهو يروي لهم قصة عنترة بن شداد، أو الزير أو قصة أبي زيد الهلالي أو لقضاء هذه السهرة بالمقهى للتسلية بلعب ورق الشدّة كالباصرة والمحبوسة، أو لعب لعبة من ألعاب طاولة الزهر، وذلك في جوّ ممتع بلا ناقد ولا منقود.

وما زلت أذكر جدّتي بثلاثينيات القرن الماضي وهي تمسك بيدي لأصحبها إلى سهرة كانت يومها بدار أبو أحمد عزو بزقاق الشيخ من حي الشاغور. وقد أحببت أن أنقل إلى القارئ أحداث سهرة من هذه السهرات، لما كانت عليه من مرح وصفاء وحبور، بما ينسي الإنسان هموم الحياة. كان هم الواحدة من الساهرات أن تنقل للساهرات بهذه السهرة جميع ما قد يعنّ على بالها من أمازيح (مزاح) وأقوال وأمثال وحكايات بل كل ما من شأنه أن يجعل البسمة لا تفارق محيّاهم.

والإشراقة والمسرّة لا تفترق عنهم أما الأطفال، فلا يجوز لهم حضور هذه السهرة، ولهم اللعب بمكان آخر غير مكان انعقاد السهرة. وإذا كان من الأطفال من لا يرغب مغادرة السهرة فإنهم كانوا يختبؤون باليوك الذي بالغرفة التي تقام بها السهرة، فإذا تحركوا فإن الفرش واللّحف التي بذلك اليوك سرعان ما تقع على الساهرات، وكثيراً ما كانت الأم تأخذ طفلها إلى غرفة يلعب بها أو ينام، فإذا بالطفل يعود إلى السهرة بعد فترة طالبا إلى الساهرات عدم الضجيج لأن والدته قد نامت!

وإذا كان فم الواحدة من الساهرات لا يفتر عن الكلام، فإنها لا تكاد تتوقف عن تناول ما أمامها من مأكل أو مشرب من مغلي الزهورات والمليسة والشاي، فضلاً عن الفواكه المجففة من الزبيب والنقوع والموالح، وأحياناً الفول المسلوق (النابت) وكذلك الشوندر، وقد يتناولن بهذه السهرة المآكل الشعبية المطهوّة، ومن ذلك أكلة: حراق إصبعه، والبالوظة، والهيلطية، ومنهن من تقوم بلعق آنية الطعام على سبيل الإضحاك والسرور.

وكان من الساهرات من يلعبن لعبة البرجيس أو لعبة من لعب ورق الشدّة كالباصرة والمحبوسة ولعبة أبو الفول التي يجب على المغلوبة بهذه اللعبة أن تقدم للساهرات طعام الفطور باللقاء القادم.

وكان للأغاني الشعبية مجال لا يستهان به بهذه السهرة، وبخاصة الأغاني التي تشيع الطرافة والإضحاك، ومن ذلك مقطوعة:

يه يه لسّا لاحقني، وكذلك: وين كنت رايحة يا شَن برنّ

ومقطوعة: عمي يا علي يا بتاع الزيت.

وهم إذا لم يتوافر لهن أداة إيقاع للغناء فإنهن قد ينقرن على صحن أو إبريق كأداة إيقاع، ومن أطرف ما كان بهذه السهرة: قدوم عدد منهن على شكل عراضة وهن يرتدين ملابس الرجال.

فضلاً عن هذا فقد يعمدن إلى وضع الغائبة عن السهرة بما يطلقون عليه لقب المقلاية، وهي أن يتناولن امرأة غائبة عن السهرة بأوصاف وألقاب لا تخطر على بال، ولا يتركنها حتى تتشلفط كما يقولون.

ومن جهة أخرى، فلا تكاد سهرات نسوان تخلو من حكاية، ترويها إحداهن، وقد يسبق هذه الحكاية مقدمة أو ما يطلقون عليه اسم: دهليز الحكاية (مدخلها) وهذا الدهليز قد يقصر أو يطول، حتى لكأنه حكاية، ولعل من أجمل دهاليز الحكاية التي كانت بذلك الحين، ما يعرف بدهليز (كتّ كتّان)، حتى يمكن أن نعتبره درة من درر الأدب الشعبي النسائي، لما كان عليه من صياغة بديعة ورصف وإيقاع، ومن ذلك قولهن بهذا الدهليز في وصف امرأة:

«صبية لبية تقول للقمر غيب، لأقعد مكانك قاضي ومفتي ونقيب (للأشراف)، عم تتمايل عنقود وخصلة والباقي فراطة.

كما كان للأحاجي (الحزازير) بسهرة النسوان، وقت غير قصير، لما كانت عليه الأحاجي من كلام منمّق، وجمل مسجوعة مترادفة، تعرف المستمعة بهذه السهرة عن مضمون الحزيرة، فتعمد إلى تأويل هذه الحزيرة إلى إجابة بعيدة عن مضمون الحزيرة المطروحة.

ومن الملاحظ أن أغلب هذه الحزازير ينحصر بما هو مأكول من طعام وشراب وتسالٍ، ربما هو منظور تراه العين مباشرة، إلا ما ندر، ومنْ ذلك قولهن عن حزيرة إعداد الجبن:

بصلنا زمك طله

وإن كان لك عاشق بلّه

وشمّر عن زنودك

وانزيل بعزمك كله

ولعل من أبدع ما تتناوله الساهرات، ما كان يرتبط بالمثل الشعبي، فتراهن يتبارين بهذه الأمثال على صعيد بداية المثل أو قفلته، أو مضمونه، مما ينتقد أو يتوافق مع سلوك أو موقف إزاء هموم ومصاعب الحياة أو مسراتها.

وكثيراً ما كانت النساء بهذه السهرة، من حيث المظهر والتعامل، يطلقن على الرجال ما كان لهم أن يطلقوه من ألقاب كلقب أبو كبير وأبو جاعوص وغير ذلك مما يثير الضحك ويعمل على النقد.

ذلك أن النسوة يعتبرن زمن السهرة وقتاً مستقطعاً، ليس له صلة بما يعانينه في الحياة العامة.